

فتح الإسلام: من يمسك بالخيط؟

رامي رحيم
بي بي سي - لندن

يزداد لغز "فتح الإسلام" تعقيدا يوما بعد يوم.

جغرافيا، تنحصر أزمة التنظيم في بقعة صغيرة من الشمال اللبناني، حيث المواجهات الدائرة على نار خفيفة بين الجيش اللبناني ومجموعة من المقاتلين الإسلاميين المتمركزين في مخيم نهر البارد الفلسطيني.

لكن سيل الاتهامات والتكهنات في لبنان وخارجه يشير إلى احتمالات عدة حول هوية الجماعة وأهدافها وارتباطاتها.

يبرز احتمالان بين عدة إمكانيات مطروحة:

- الأول أن تكون فتح الإسلام "عصابة سورية" تعمل في لبنان لخدمة مصلحة النظام السوري.

- الثاني أن تكون مرتبطة بتنظيم "القاعدة"، عفانديا أو تنظيميا. فتقت: أجهزة سورية

الوزير اللبناني أحمد فتفت يجزم بأن التنظيم مرتبط بالأجهزة الأمنية السورية.

لكن كيف يمكن لمقاتلين يعملون لصالح استخبارات دولة تتبع نظاما علمانيا أن يبدوا التزاما أصوليا إلى حد تفجير أنفسهم، كما حصل خلال المواجهات؟

لا يتردد فتفت أمام هذه التساؤلات، ويقول لبي بي سي العربية إن الموضوع "بسيط":

فالقيادة هي المرتبطة بالنظام السوري، في حين أن العناصر "مغرر بهم" ويعتقدون فعلا أنهم يعملون لقضية دينية.

وللتشديد على هذه النقطة، يكشف فتفت أنه "منذ حوالي شهرين جاءت مجموعة من السعوديين ثم غادرت حين اكتشفت أن هذه المجموعة ليست إسلامية بل ذات أهداف سياسية محلية".

أما عن جنسيات المقاتلين، فيقول فتفت إنها "متعددة" و"القسم الأكبر منهم في البداية كان سوري الجنسية، والبعض لبناني وفلسطيني"، إضافة إلى جنسيات عربية.

ولدى سؤاله عما يقصد بـ"في البداية"، أشار إلى أنه "من ثلاثة أشهر اعتقلت مجموعة كلها من السوريين الذين قاموا بـ(بتفجير حافلتين في منطقة) عين علق. دربو في سوريا ثم طلب إليهم الذهاب إلى (مخيم نهر) البارد."

إذا أغلبية المقاتلين من السوريين؟

يرد فتفت: "لا أقول إن هناك أغلبية، ليس لدي أرقام تفصيلية."

ويضيف: "في مدينة طرابلس الأغلبية من اللبنانيين، ولكن أيضا (هناك) فلسطينيون وسوريون وآخرون."

ويقر فتفت بوجود "بيئة في لبنان مؤهلة" لتجنيد "قسم قليل" من الشباب في تنظيمات أصولية. السفير السعودي

بعد يومين من إدلاء فتفت بهذه التصريحات لبي بي سي العربية، برز تأكيد من السفير السعودي في بيروت عبد العزيز خوجة لـ"مقتل أربعة سعوديين من عناصر فتح الإسلام بعد تبادلهم إطلاق النار مع الجيش اللبناني."

خوجة قال لصحيفة الحياة "علمنا حتى الآن أن هناك سعوديين وسوريين ولبنانيين وجزائريين وآخرين من جنسيات عدة ينتسبون إلى تنظيم فتح الإسلام."

وأضاف: "هم يحملون فكر تنظيم القاعدة." تناقض؟

هل يمكن اعتبار ذلك تناقضا مع نظرة فتفت وحلفائه في لبنان؟

كيف يمكن أن يحمل مقاتلون في "عصابة سورية"، كما سماها الزعيم الدرزي وليد جنبلاط، "فكر تنظيم القاعدة"؟

أوساط المعارضة في لبنان انقضت على تصريحات خوجة ببهجة مكشوفة.

اعتبر ابراهيم الأمين في صحيفة الأخبار المعارضة أن خوجة "لم يراع... حلفاء المملكة (العربية السعودية) في لبنان بإعلانه أن القتلى السعوديين في صفوف فتح الإسلام هم من عناصر القاعدة."

وأضاف أن خوجة "أفسد طبخة الفريق السياسي والأمني والإعلامي لـ 14 آذار" الذي "أنهكنا في وصف مجموعات فتح الإسلام بأنها من مخلفات الاستخبارات السورية ولا صلة لها بتنظيم القاعدة."

يبدو كلام الأمين مبالغا فيه. فالسفير السعودي لم يعلن أن القتلى هم من "عناصر القاعدة"، بل قال، وبدقة بالغة، إنهم "يحملون فكر تنظيم القاعدة." صلة بالعراق؟

غير أن كلام خوجة ليس وحده الذي يحمل بذور تشكيك في أية رواية تحصر الموضوع في الأجهزة السورية وتربطه حصرا بالمحكمة الدولية في قضية اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الأسبق رفيق الحريري.

في صحيفة نيويورك تايمز الصادرة يوم الإثنين 28 أيار / مايو تقرير غني بالمقابلات يرد فيه أن "حرب العراق، التي اجتذبت منذ سنين مسلحين من أنحاء العالم، بدأت بتصديرهم إلى دول مجاورة وما بعدها."

ويقول التقرير إن "بعض المقاتلين يرحل ضمن موجات اللاجئين" من العراق، في حين أن البعض الآخر "يتم إرساله من العراق لتنفيذ مهمات محددة."

وتذكر الصحيفة على سبيل المثال مخططا لتفجير انتحاري في مطار "الملكة علياء" في الأردن قالت السلطات هناك إنها كشفتها وحصلت على اعترافات بشأنه.

كما يتطرق التقرير إلى أحداث لبنان.

وتنقل الصحيفة عن مدير عام قوى الأمن الداخلي اللبناني أشرف ريفي قوله إن "أي بلد يعتقد أنه بمنأى" عن احتمال انتشار القتال خارج العراق، "إنما يضع رأسه في الرمال."

كما تنقل عن ريفي قوله إن بين عناصر فتح الإسلام ما قد يصل إلى 50 مقاتلا قادمًا من العراق.

وتنقل الصحيفة عن محمد المسعري الناشط السعودي المعارض المقيم في لندن قوله إن "في لبنان الآن 50 مقاتلا، لكن يمكنني أن أقول ببعض الحذر إن ثمة... 5000 آخرين أو أكثر ينتظرون اللحظة المناسبة للتصرف."

وتضيف الصحيفة أن المسعري، الذي تقول إنه يدير موقعا الكترونيا جهاديا، أكد أن "القتال سيكون في كل مكان إلى أن تبدي الولايات المتحدة استعدادا للتوقف."

كما نقلت الصحيفة عن زعيم "فتح الإسلام" شاكرا العبيسي قوله "في وقت سابق من هذا الشهر" إن القوات السورية قتلت صهره فيما كان يحاول عبور الحدود إلى العراق للانضمام إلى المسلحين. سورية وليست سورية!

كل ذلك لا يلغي أي احتمال، وتبقى أسئلة كبيرة لدى مسؤولين لبنانيين عن الدور السوري، خصوصا لجهة إطلاق سراح العبيسي من السجن في سوريا.

وبالنسبة إلى بعض المراقبين، فإن حقيقة فتح الإسلام قد تكون مزيجا من عدة عوامل تبدو متناقضة في الظاهر.

الصحافي في جريدة الحياة حازم الأمين قال لبي بي سي العربية إن "السوريين هم من أتى بفتح الإسلام إلى لبنان."

لكنه يضيف أن حصر الموضوع بذلك هو تبسيط لمشكلة "مركبة".

للتوضيح، يشير إلى النقاط التالية:

- "القول إن المجموعة أداة سورية هو تبسيط."

- صحيح أن السوريين أنوا بفتح الإسلام، لكن ثمة لبنانيون من البيئة السنية جُندوا مع التنظيم
 - لم يعد كافيا أن نقول إنها تنفذ أجندا سورية، بل إن لها حساباتها الخاصة
- الأمين ينقل عن "أوساط أمنية لبنانية" قولها إن ثمة "75 سعوديا" بين مقاتلي فتح الإسلام، ملخصا الدور السوري بـ"تسهيل انتقال من هم ليسوا تابعين" لسورية.
- ختاما، أشار الأمين إلى أن "ثمة مئة جهاز أمن في لبنان".
- لعل هذه الجملة أفضل تعبير عن وضع بلد يبدو أنه بات "مكتشوبا" أمنيا، ومفتوحا على الاحتمالات كافة.

موضوع من BBCArabic.com
http://news.bbc.co.uk/go/pr/fr/-/hi/arabic/world_news/newsid_6698000/6698769.stm

منشور GMT 15:51:40 28/05/2007

BBC MMVII ©